

رسالة من علماء المملكة إلى صاحب الجلالة
بشأن تصريحات الزعيم الايراني آية الله الخميني

الدار البيضاء ــ استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني اليوم بالقصر الملكي الدكتور أحمد رمزي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الذي رفع إليه رسالة قدمها رؤساء المجالس العلمية مشفوعة بالفتوى التي شرحوا فيها موقفهم من التصريحات الأخيرة التي فاه بها آية الله الخميني المنافية للديانة الاسلامية.

وفيما يلي نص هذه الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

إلى المقام العالي بالله، مقام حضرة مولانا أمير المؤمنين حامي الوطن والدين، وامل الاسلام والمسلمين، صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أدام الله عزه وعلاه، وأطال حياته، وأبقى في الصالحات ذكره.

بعد تقديم ما يليق بالمقام العالي بالله من التحيات الطيبة المباركة والتمنيات القلبية الصادقة والتعبير عن مشاعر الولاء الدائم لشخص جلالتكم الكريم والتعلق المستمر بأهداب العرش العلوي الفخم.

مولاي : نظراً لما هو معروف عن جلالتكم بصفتكم أمير المؤمنين، وسليل الملوك الأشراف العلويين، من الاهتمام العظيم بشؤون الدين والحرص الشديد على حفظ وحدة المسلمين، والاعتزاز البالغ بالملة الحنيفة السمحة أمام القريب والبعيد في الداخل والخارج، ونظراً لما خلعتموه على علماء مملكتكم الشريفة تشجيعاً لهم وتكريماً ــ من صفة ــ المخاطب والمخاطب ــ أن يتشرفوا برفع هذا الخطاب إلى سدتكم العالية بالله يفضون فيه إلى جلالتكم برأيهم في أمر يمس الدين في الصميم، ويقتضي اتخاذ موقف صريح وحازم يبرىء ذمتهم أمام الله، ولا يبقى عليهم بعده لوم ولا تأثيم.

مولاي : إن علماء مملكتكم الشريفة أصبحوا في المدة الأخيرة لا يرتاح لهم ضمير، فالمخاوف على الدين تساورهم من كل جهة، والخواطر القائمة تقض مضاجعهم في كل حين، وذلك من جراء الهجمات المتوالية التي أصبحت العقيدة الاسلامية تتعرض لها في عدة بلدان من طرف شخصيات مسؤولة تنتمي إلى الاسلام وتعتبره في بلادها أعلى سلطة، حيث تقوم تلك الشخصيات بالقاء خطب وتصريحات، ونشر رسائل ومؤلفات يتعارض منطوقها ومفهومها مع نصوص الكتاب والسنة، ويعتبر نشرها وإذاعتها تحدياً خطيراً لاجماع الأمة الذي لو بقي دون رد ولا إبطال من طرف علماء الدين لأحدث بلبلة عظيمة، وتصدعا كبيرا في صفوف المسلمين، ولاستغله أعداء الاسلام للطعن في العقيدة الاسلامية ونسفها من الأساس.

ونظراً لما تؤدي إليه مواقف أولئك المسؤولين المتطاولين على الدين من إجهاز العقيدة الاسلامية، ووضع المقدسات الدينية المجمع عليها موضع الشك والريب عند عدد كبير من المسلمين، فقد رأى علماء مملكتكم الشريفة أن من واجبهم المبادرة بالعمل على صد هذا التيار الزاحف واتخاذ موقف علني موحد يكشف الستار عما في تلك الخطب والتصريحات والرسائل والمؤلفات من تزييف ومغالطة وادعاء، ويبرز ما تحتوي عليه من تحريف للدين، وتطاول عليه واعتداء، ولاسيما تصريحات وأقوال إمام الشيعة الخميني التي بلغت الغاية في التحدي والافتراء، وذلك تحذيراً للمسلمين من اعتقاد ما هو مجرد ضلال، وتحصينا لهم من كل بلبلة وخيال.

وهكذا قام علماء مملكتكم الشريفة عن طريق ممثليهم، ورؤساء مجالسهم باتصالات مكثفة فيما بينهم، وعقدوا عدة اجتماعات لدراسة هذا الموضوع من جميع جوانبه، وكان آخر اجتماع لهم بعاصمة المملكة يوم الثلاثاء 16 رمضان المعظم عام 1400 حيث حرروا بيانا يوضح للجمهور المسلم حكم الشرع في تلك التصريحات والأقوال مما يقضي عليهم بالرد والابطال ووجهوا في آخر بيانهم نداء إلى إخوانهم العلماء في بقية أطراف العالم الاسلامي، ليقفوا جميعاً وقفة رجل واحد ضد هذا التيار الهدام الذي أصبح مده مع الأسف يتزايد بمرور الأيام، وها هم علماء مملكتكم الشريفة يا مولاي يتشرفون بأن يقدموا لسدتكم العالية بالله نص البيان الذي حرروه، والبلاغ الذي أصدروه، حسبما وصل إليه اجتهادهم، وأملاه عليهم ضميرهم، ملتمسين من جلالتكم إلقاء نظركم السامي عليه، مؤملين أن يكون جوهره متفقاً مع ما تحضون عليه دائماً وتدعون إليه من الحفاظ على العقيدة الاسلامية سليمة من كل ضلال وزيغ، مطهرة من كل شبهة وزيف.

ولسيدنا المنصور واسع النظر، في المبتدأ والخبر.

أبقى الله مولانا الامام في عز ورفعة على الدوام، وحفظه في ولي عهده الأمير الهمام صاحب السمو الملكي سيدي محمد، وأخيه السعيد، مولاي رشيد، وسائر أعضاء الأسرة الملكية الكرام.

والسلام على المقام العالي بالله.

وفيما يلي نص الفتوى :

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

نشرت الصحافة الكويتية والسعودية أقوالا شنيعة، ومزاعم فظيعة منسوبة لامام الشيعة الخميني ينال فيها من مقام النبوة والملائكة، ويؤدي إلى الاشراك بالله عز وجل، ورددت هذه الأقوال مع استنكارها بعض الصحف الوطنية، وقامت من أجلها ضجة كبرى في الأوساط الشعبية، فتوجه الجمهور إلينا بالسؤال عن موقف العلماء من هذه الأقوال النابية، والمزاعم الباطلة التي تخالف ما علم من الدين بالضرورة، وتناقض حقيقة العقيدة الاسلامية، حتى إن بعض السائلين تساءل — وهو على حق — هل ألغى الخميني ما كان يعرف عند الشيعة بالتقية حين استولى على الحكم، وظن أنه قد حان الوقت ليجاهر بهذه العقيدة الفاسدة دون تستر ولا حذر.

وقبل الجواب عن سؤال الجمهور المغربي المسلم نرى من الواجب أولا أن ننقل كلام الخميني بنصه كما نشرته الصحف وورد في كتابه — الحكومة الاسلامية — ثم نعقب على ذلك ببيان الحكم الشرعي الذي يبطل مزاعمه وادعاءاته.

وفيما يلي نص كلام الخميني :

«إن الأنبياء جميعاً جاءوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا، وحتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء الذي جاء لاصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في ذلك، وان الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم ويقوم الانحرافات هو الامام المهدي المنتظر».

ثم يقول الخميني : — إن مسألة غيبة الامام المهدي هي مسألة هامة تعلمنا أشياء كثيرة، ومن بينها أنه لا يوجد في العالم أحد سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي، وان الله تعالى أبقاه ذخرا من أجل البشرية، وسيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، وسينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء.

هذا كلامه الذي قاله بمناسبة عيد مولد المهدي المنتظر في منتصف شعبان المنصرم، وهو أطول مما ذكرنا لأنه تعمد التكرار من أجل ترسيخه في الأذهان وقد اكتفينا بجوهره.

ومن أجل مزيد التأكد من نسبته إليه رجعنا إلى ما جاء في كتابه «الحكومة الاسلامية» صفحة 52 طبعة بيروت فوجدناه يقول : «إن للامام مقاما محدودا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولاياتها جميع ذرات الكون إلى أن يكون» «وان من ضرورة مذهبه أن لا يصعد مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل» فتبين بما لا مجال للشك فيه أن هذا الكلام صادر عن الخميني، وان هذه العقيدة الفاسدة هي عقيدته، وأن الصحافة لم تتزيد عليه في شيء.

والجديد في الأمر هو أن الخميني تجاوز بهذه الادعاءات الفاسدة كل ما كان معروفاً عن الشيعة، وتطاول حتى على مقام الملائكة والأنبياء والمرسلين، حيث جعل مكانة المهدي المنتظر في نظره فوق مكانة الجميع، وزعم أن لا ملاك مقرباً ولا نبي مرسلا أفضل منه.

والأخطر من ذلك هو ما زعمه الخميني من أن خلافة المهدي المنتظر خلافة تكوينية تخضع لها ذرات الكون ومقتضى ذلك أن الخميني يعتبر المهدي المنتظر شريكاً للخالق عز وجل في الربوبية والتكوين.

وهذا كلام مناقض لعقيدة التوحيد يستنكره كل مسلم، ولا يقبله أي مذهب من المذاهب الاسلامية ولا يبرىء من الشرك والكفر إلا التوبة والرجوع عنه صراحة، والتبرء منه، وصدور بيان بذلك، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة.

وعلى أئمة الشيعة الآخرين — لكي يطمئن المسلمون — أن يوضحوا موقفهم من هذه الأباطيل المخالفة للكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة وخلفها من توحيد لله عز وجل، وانفراده بالخلق والتكوين، وتصريف شؤون الكون، وتعظيم مقام الأنبياء والرسل والملائكة وتفضيلهم على كافة المخلوقات، ورفع مقام خاتم النبيئين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين، قال الله تعالى : «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون» وقال تعالى : «وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال اقررتم واخذتم على ذلكم أصرى، قالوا أقررنا، قال : فاشهدوا، وأنا معكم من الشاهدين، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».

هذا وإن علماء المغرب ليهيبون بإخوانهم بقية العلماء في العالم الاسلامي أن يقفوا وقفة رجل واحد ضد هذا التيار الهدام ويذودوا كل شبهة عن عقيدة الاسلام، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الاثنين 22 رمضان 1400 — 4 غشت 1980